من جنسة النار يقدح قلت وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول ان مشايخ
هذه الطايفة طلبها وقعت طباعهم جدا ما الحادى الى الله تعالى بالاناشيد
فقال ابن عقيل لاكرامه لهذا العابد يحدى القلوب يوعد القران ووعيده
وسنة الرسول فاما تحريك الطباع بالالحان فقاطع عن الله تعالى والشعر
يتضمن صفة المخلوق والمعشوق فهما يتحد وعنه قسنة ومن سولت له نفسه
التفاظ العبر من محاسن البشر وحسن الصور فمغبون بل ينبغى النظر الى المحال
التى رجان عليها للابل والجبل والرياح ونحو ذلك فانها منظورات
لا يقبح طبعا بل يورث استعطافا للفاعل وانما خذعكم الشيطان فصرتم
عبيد شهواتكم ولم تقنعوا حتى قلتم هذه الحقيقة فهولاء زنادقه فى اى عباد
الله الذين ازى زها ومشبه يعتقدون ان الله تع يعشق ويجام فيه ويوسف
ويونس به وهيس التوهم لان الله تعالى خلو الذات منا كلة فهى تتوانس
وسلسلة اصولها للتصغير به وتراكيبها المثلثة فى الاشكال الحديثة لمن هانتها
التلام والميل وعشق بعضها بعضا وعلى قدر التفاوت فى الصور يتاكد الانس
فالواحد منا يانس بالماء لان فيه ماء وهو بالنبات انس لقربه من
الحيوانيه بالقوة النامية وهو بالحيوان انس لمشاركة فى اخص النوع به
واقربه الله فاين المشاركة للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل اليه والمعشوق
والعشق وما الذى من الطين والماء بين خالق السماع من المناسبة والله اعلم

يصورون البارى سبحانه تعالى صورة بسبب فى القلوب وما ذلك الا
بل ذاك صنم تشكله الطبع والشيطان وليس للحد وصف يميل اليه الطبع
ولا يشتاق اليه الانفس وانما مبالغة الالهية للمحدث اوجب فى النفوس
مهيبة وخيمة فما يدعيه عشاق الصوفية احد فى محبة الله انما هو وهم اعترض
وصورة تشكلت فى نفوسهم فحجبت عن عبادة القديم فتجديدهم تلك الصورة
انس فاذا غابت بحكم ما يقتضيه الحكم اقلهم الشوق اليها فنالهم من الوجد
وتحرك الطباع والحقان ما ينال البهائم فى العشق فتعود من الهواء حسن
الروية والعوارض الطبعية التى تجب بحكم الشرع نحوها عن القصوب كما تجب
كسر الاصنام فصل وقد كان جماعة من قدماء الصوفية ينكرون على المبتدل
السماع لمعلمهم بما قلنه وباسناد عن عبد الله بن صالح قال قال
لى الجنيد اذا رايت المريد يسمع السماع فاعلم ان فيه بقايا من اللعب
وباسناد عن المرتعش يقول ابا الحسين النورى يقول المتغنين اصحابه اذا
رايت المريد يسمع القصايد ويميل الى الزخاهية فلا ترج خيره هذا قول
مشايخ القوم وانما ترخص المتاخرون حبا للهو فتعدى شرهم من وجهين
احدهما سوء ظن العوام بقدمايهم لانهم يظنون ان الكل كانوا هكذا والثانى
انهم جرّوا العوام على اللعب فليس للعامى حجة فى لعبه الا ان يقول فان
الفعل كذا وفلان يفعل فصل وقد تشبث حب السماع بقلوب طبعى منهم

فانثروه على قراءة القرآن ورقت قلوبهم عندهم مالا يرق عند القرآن
وماذاك الا لتمكن هوى باطن وغلبة الطبع وهم يظنون غير هذا و
باسناده عن ابى نصر السباح يقول حكى لى بعض اخوانى عن ابى الحسين الدراج
قال قصدت يوسف بن الحسين الرازى من بغداد فلما دخلت الرى
سألت عن منزله فكل من اسأله عنه يقول اى شئ بذاك الزنديق ❊
فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف فبتُّ تلك الليلة
فى مسجد ثم قلت حسب هذا البلا فلا اقل من زيارة فلم ازل اسأل عنه
حتى دفعت الى مسجده وهو قاعد فى المحراب وبين يديه رجل وعليه
مصحف وهو يقرء قد نوت فسلمت فرد السلام وقال من اين قلت
من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال يحسن انك تقول شيئاً قلت نعم بيت
رابيتك تبنى دانيا فى قطيعتى ❊ ولو كنت ذا اجرم لهدمت باتنى ❊ ❊
فاطبق المصحف ولم يزل يبكى حتى ابتلت لحيته وثوبه ورحمته من كثرة
بكايه ثم قال لى يا قوم اهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن
وقت الصلوة هو ذا اقرا القرآن لم يقطر من عينى قطرة وقد قامت على ❊
القيامة بهذا البيت وباسناده عن عبد الرحمن يقول خرجت الى مرو
فى صحبة الاستاذ ابى سهل الصعلوكى وكان له قبل خروجى ايام الجمع ❊
بالغدوات مجلس دور القرآن والختمات فوجدته عند رجوعى وقد رفع

ذلك المجلس وعقد لابن القعاني في ذلك الوقت مجلس القول فقال لي
يوما اي شئ يقول الناس فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع
مجلس القول فقال من قال لاذه لم لا يفلح قلت هذه عادة الصوفية يقولون
الشيخ سلم له حاله وما لنا اعد سليم اليه حاله فان الادمي يرد عن
مراد الله بالشرع والعقل والبهائم بالسوط فصل وقد اعتقد قوم من
الصوفية ان هذا العثار الذي قد ذكر عن قوم تحريمه وعن اخرين كراهيته
مستحب في حق قوم انبانا عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري
قال حدثنا ابي قال سمعت ابا علي الدقاق يقول السماع حرام على العوام
لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم
قلت وهذا غلط من جهة اوجه احدها اما قد ذكرنا عن ابي حامد الغزالي
انه يباح سماعه لكل احد وابو حامد كان اعرف من هذا القائل والثاني
ان طباع النفوس لا تتغير ولنا للمجاهدة يكف عملها فمن ادعى تغيير الطباع
ادعى المحال فاذا جاء ما يحرك الطباع واندفع الذي كان يكفها عنه
عادت العادة والثالث ان العلماء في تحريمه واباحته وليس فيهم
من يطرد في السامع لعلمهم ان الطباع تتساوى فمن ادعى خروج طبعه عن
طباع الادميين ادعى المحال والرابع ان الاجماع انعقد على انه ليس مستحب
وانما غايته الاباحة فادعى الاستحباب خرق الاجماع والخامس انه

يلزم من هذا ان يكون سماع العود مباح ومستحب عند من قد تغير طبعه لانه انما حرم
لانه يوثر في الطباع ويدعوها الى الهوى فاذا امن ذلك فينبغي ان يباح وقد ذكرنا
هذا عن ابي الطيب الطبري فصل وقد ادعى قوم منهم ان هذا السماع قربة الى الله تعالى
قال ابو طالب المكي حدثنا بعض اشياخنا عن الجنيد انه قال ينزل الرحمة على هذه
الطائفة في ثلثة مواطن عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة
لانهم يتجاوزون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم
يسمعون بوصيد ويشهدون حقائق وهذا ان صح عن الجنيد فلا يقبل منه
ولا يصدق لان هذا اخبار عن الله عز وجل فلا ثبت الا بوحي من الله ولم يكن
الجنيد يوحى ولم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ان صح عن الجنيد و
اعتنا به الظن كان محمولا على ما يسمعونه من القصايد الزهدية وانها يوجب الرقة
والبكاء فاما ان ينزل الرحمة عند وصف سعدى وليلى ويحمل ذلك على صفات
الباري سبحانه فلا يجوز اعتقاد هذا ولو صح احد الاشارة من ذلك كانت الاشارة
مستغرقة في حب غلبة الطباع ويدل على ما حملنا الامر عليه انه لم يكن ينشد في زمان
الجنيد مثل ما ينشد اليوم الا ان بعض المتاخرين قد حمل كلام الجنيد على كل ما يقال و
قد حدثني ابو جعفر ازهر بن عبد الوهاب السباك عن شيخنا عبد الوهاب بن المبارك
الحافظ قال كان ابو الوفاء الفيروزابادي شيخ رباط الزوزني صديقا والله الى لادعو لك
واذكرك وقت وضع المحذوة والقول قال فكان الشيخ عبد الوهاب يتعجب

ويقول اترون هذا يعتقدون ذلك وقت اجابته ان هذا تعظيم وقال ابن عقيل
قد سمعنا منهم ان الدعاء عند حد والحاوي وعند ظهور المحذه حجاب وذلك
انهم يعتقدون انه قربة يتقرب بها الى الله تعالى قال هذا كفر لان من اعتقد الحرام
والمكروه قربة كان بهذا الاعتقاد كافرا قال للناس بين تحريما وكراهية و
باسناده عن ابراهيم بن امين قال قال المرابي الطاء الصرعي بهضبة حريع سوى
يد عيسه الى الله واثبت الناس قدما يوم القيمة اخذهم بكتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم وباسناده عن ابن سنان ان يقول سمعت ابا بكر النهاوندي
يقول سمعت عليا الساج يقول سمعت ابا الحرث الاولاشي يقول رايت ابليس
في المنام على بعض سطوح الاولاش وانا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره
جماعة وعليهم ثياب سطاف فقال لطائفة منهم قوموا فقاموا وعنوا فاسفر
عن طيبة حتى هممت ان اطرح بشئ من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا طيب
ما يكون ثم قال يا ابا الحارث ما احببت منكم شيئا ادخل به عليكم الا هذا

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الوجد

هذه الطائفة اذا سمعت الغناء تواجدت وصفقت وصاحت وخرقت الثياب
وقد لبس عليهم ابليس في ذلك وبالغ وقد احتجوا بما اخبرنا به ابو الفتح محمد
بن عبد الباقي باسناده يرفعه الى نصر بن علي ابن عبد الطوسي قال قد قيل انه لما
نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سليمان الفارسي صيحة وقع

على راسه ثم جزع حارا ثلثة ايام واحتجوا بما اخبرنا به عبد الوهاب ابن المبارك
الحافظ باسناد يرفعه الى ابى وايل قال خرجنا مع عبد الله ومعنا الربيع ابن
خيثم فمررنا على حداد مقام عبد الله ينظر الى حديده فى النار فنظر الربيع اليها فمال
ليسقط ثم ان عبد الله مضى حتى اتينا على اتون على شاطى الفراة فلما راه عبد الله
والنار تلتهب فى جوفه قرا هذه الآية اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و
زفيرا الى قوله ثبورا كثيرا فصعق الربيع فاحتملناه الى اهله ورابطه عبد الله حتى
صلى الظهر فلم يفق ثم رابطه الى العصر فلم يفق ثم رابطه الى المغرب فافاق فاخرج عبد الله
الى اهله قالوا وقد اشتهر عن خلق كثير من العباد انهم كانوا اذا سمعوا القران فمنهم
من يموت ومنهم من يصعق ومنهم من يصيح وهذا كثير فى كتب الزهد فالجواب
اما ذكره عن سلمان فمحال وكذب ثم ليس له اسناد والآية نزلت بمكة
وسليمان انما اسلم بالمدينة ولم ينقل عن احد من الصحابة مثل هذا اصلا واما حكاية
الربيع ابن خيثم فان راويها عيسى بن سليم وفيه معمر والحديث باسناد عن ابى جعفر
بن موسى العقيلى قال قال احمد بن حنبل ابن سليم عن ابى وايل لا اعرفه وباسناد عن
حمزة الزيات انه قال لسفيان انه يروون عن الربيع بن خيثم انه صعق فقال ومن يروى
هذا انما كان يرويه ذلك القاضى يعنى عيسى بن سليم فليتثبت فقلت عمن يروى
انت فانكر عليه قلت وبهذا سفيان الثورى ينكر ان يكون الربيع بن خيثم جرى له
هذا لان الرجل كان على السمت الاول وما كان فى الصحابة من يجرى له مثل هذا اولا التابعين

ثم نقول على تقدير الصحة ان الانسان قد يغشى عليه من الخوف فيسكته الخوف و
يسكته فيبقى كالميت وعلامة الصادق انه ان كان على حائط وقع لانه غائب
فاما من يدعي الوجد ويتحفظ من ان ينزل قدمه ثم يتعدى الى تخريق الثياب وفعل المنكرات
في الشرع فانا نعلم قطعا ان الشيطان يلعب به وباسناده عن ابن عطا انه يقول
كان للشبلي يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صحة فصاح يوما صيحة ليشوش من حوله من الخلق
وكان في جانب طيلسانه حلقتان الى عمران الاشيب فجر وابو عمران واهل حلقته واعلم
وفقك الله ان قلوب الصحابة كانت اصفى القلوب وما كانوا يتواجدون عند الوجد
على البكاء والخشوع فجرى من بعض غرمائهم نحو ما ذكرناه فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الانكار عليه والحديث باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاذا رجل قد صعق فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من ذا الملبس علينا ديننا ان كان صادقا فقد استهزأ بنفسه وان
كان كاذبا فمحقه الله وباسناده عن النبي بن مالك قال ذكر عنده هؤلاء الذين
يصعقون عند القرآن فقال انس لقد رأينا وفد وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم حتى سمعت للقوم حنينا حين اخذتهم الموعظة وما سقط منهم احد قط
ومثل هذا حديث العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب قال ابو بكر الآجري ولم يقل خرجنا
ولا ضربنا صدورا كما يفعل كثيرا من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان وباسناده

عن حصين بن عبد الرحمن قال قلت لاسماء بنت ابى بكر كيف كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله او كما وصفهم الله
عز وجل تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم فقلت لها ههنا رجال اذا قرئ على احدهم القرآن
غشى عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وباسناد عن عكرمة قال سألت
اسماء بنت ابى بكر هل كان احد من السلف يغشى عليه من الخوف قالت لا
ولكنهم كانوا يبكون وباسناد عن ابى حازم قال مر ابن عمر رجل ساقط من اهل
العراق فقال ما شأنه فقالوا انه اذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا فقال انا نخشى الله
عز وجل ولا نسقط وباسناد عن ابن عباس انه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة
القرآن فقال ليسوا باشد اجتهادا من اليهود والنصارى وهم يصلون وباسناد
عن قتادة قال قيل لانس بن مالك ان ناسا اذا قرئ عليهم القرآن يصعقون
فقال ذاك فعل الخوارج وباسناد عن احمد بن سعد الدمشقى قال بلغ عبد الله
بن الزبير ان ابنه عامرا صحب قوما يتصعق عند القرآن فقال له عامر لا عرفن
ما صحبت الذين يصعقون عند القرآن فاوسعك جلدا وباسناد عن عامر
بن عبد الله بن الزبير قال حببت الى فقال اين كنت فقلت وجدت اقواما ما وجدت
خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيوعد احدهم حتى يغشى عليه من خشيته فقعدت معهم
قال لا تقعد معهم بعدها فرآنى كأنه لم ياخذ ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتلو القرآن ورأيت ابا بكر وعمر يتلون القرآن فلا يصيبهم هذا

افتراهم اخشع احد من ابی بکر وعمر فرایت ان ذلک ولذکر فترکتهم باسناد
عن عبد بن مالک قال بینما نحن عند ابی الجوزاء اذ جاء رجل فاضطرب ثوبه
ابو الجوزاء یعنی قلنا فقیل یا ابا الجوزاء انه رجل به المعوتة فقال انما کنت اراه من عولاء
هؤلاء الذین کان منهم لا مرتب به فاخرج من المسجد انما ذکرهم الله تعالی فقال تفیض اعینهم من
الدمع وقال تقشعر جلودهم وباسناد عن عمرو بن مالک الکبری قال قرقارای عند
ابی الجوزاء قال فصاح رجل من جانب القوم او قال من القوم الیه ابو الجوزاء فقیل له
یا ابا الجوزاء رجل به نمنی فقال ظننت من عولاء البعارین فلو کان منهم لوضعت رجلی
علی عنقه قال ابو عمر واخبرنا جریر بن حازم انه شهد محمد بن سیرین وقیل له ان هاهنا
رجالا اذا قری علی احدهم القرآن غشی علیه فقال محمد بن سیرین یقعد احدهم علی جدار
ثم یقرأ علیه المصحف من اوله الی آخره فان وقع فهو صادق قال ابو دکان محمد
بن سیرین مذهب ابی ان هذا الصنع من قلوبهم وباسناد عن عبد العزیز قال سمعت
محمد بن سیرین وسئل عمن یسمع القرآن من اوله الی آخره فان سقطوا فهم کما یقولون
وباسناد عن الحسن انه وعظ یوما فتنفس رجل فی مجلسه فقال الحسن انکان لله تعالی
فقد شهرت نفسک وان کان لغیر الله فقد هلکت وباسناد عن عبد الکریم بن
رشید قال کنت فی حلقة فجعل رجل یبکی وارتفع صوته فقال الحسن ان الشیطان
لیبکی هذا الآن وباسناد عن الفضیل بن عیاض یقول لابنه وقد سقط یا بنی لان
کنت صادقا فقد فضحت نفسک ولان کنت کاذبا لقد اهلکت نفسک وباسناد

اتینا

عن المرتعش قال رايت ابا عثمان سعيد بن عثمان الواعظ وقد تواجد انسان
بين يديه فقال له ان كنت كاذبا فقد اشركت بعد فصل فان قال قايل انما يعرض
الكلام في الصادقين لا في اهل الريا فالقول فيمن ادركه الوجد ولم يقدر على دفعه فالجواب
ان اول العبد انزعاج في الباطن فان كف الانسان نفسه ليلا يطلع على حاله
تيئس الشيطان منه فبعد منه كما كان ايوب السجستاني اذا احدث فرق مسح انفه
وقال ما اشد الزكام وان اهمل الانسان نفسه ولم يبال بظهور وجده واحب
اطلاع الناس على حاله فيه الشيطان فانزعج على تقدير الصحة كما اخبرنا هبة الله
بن محمد باسناده مرفوعا عن زينب امراة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم
وعندي عجوز ترقيني عن الحمرة فادخلتها تحت السرير قالت فدخل فجلس الى
جنبي فراى في خيطا فقال ما هذا الخيط قلت خيط رقي فيه فاخذه فقطعه ثم قال ان
آل عبد الله لاغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الرقى والتمائم والتولة شرك قالت فقلت له لم يقول هذا وقد كانت
عيني يقذف وكنت اختلف الى فلان اليهودي يرقيها فكان اذا رقتها سكنت
قال انما ذلك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيتها كف عنها انما كان
يكفيك ان تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الباس رب الناس
اشف فانت العافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما والتولة
ضرب من السحر يحبب المراة الى زوجها وباسناده عن عيسى قال ذهبت انا وابو السوار

الى عبد الله بن عمر وقال ابو السوار عبد الرحمن ان قوما عندنا اذا قرئ عليهم القرآن
يركض احدهم من خشية الله قال كذبت قال بلى ورب هذه النسبة قال وحياتك ان كنت
صادقا فان الشيطان ليدخل جوف احدهم والله ما هكذا كان اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فصل فان قال قايل فيفرض الكلام فيمن اجتهد في دفع الوجد فلم يقدر و
غلبه الامر فمن اين يدخل الشيطان فالجواب انا لا ننكر ضعف بعض الطباع عن الدفع
الا ان علامة الصادق انه لا يقدر ان يدفع ولا يدري ما يجري عليه فهو من جنس
قوله تعالى وخر موسى صعقا وباسنادنا عن خالد بن خداش قال قرئ على عبد الله
بن وهب كتاب احوال القيامة فخر مغشيا عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ولكن
قلت وقد مات خلق كثير من سماع الموعظة وغشي عليهم فما هذا التواجد الذي
يظهر حركات المتواجدين وقوة صاحبهم وتخطيطهم فظاهره انه مستعد والشيطان
معين عليه فان قيل فهل في حق المخلص يقتضي بهذا الحال الطاعة عليه قيل نفيه من
وجهين احدهما انه لو قوي العلم امسك والثاني انه قد خويف به طريق الصحابة
والتابعين ويكفي هذا انقصا وباسنادنا عن خلف بن حوشب قال كان خوات
يرعد عند الذكر فقال له ابراهيم ان كنت تملكه فها ابالي ان اعتد لك وان كنت
لا تملكه فقد خالفت من خير منك وقال الاستي فقد خالفت من كان قبلك
قلت ابراهيم هو الفقيه وكان متمسكا بالسنة شديد الاتباع للاثر وكان
خوات من الصالحين البعداء من التصنع وهذا خطاب ابراهيم فكيف بمن لا يخفى حاله

فى التصنع فصل فاذا طرب اهل التصوف بسماع الغناء صفقوا الحديث باسناده
عن ابى على ابن المكاتب يقول كان ابن بنان يتواجد وكان ابو سعيد الخراز يصفق له
قلت والتصفيق منكر يطرب يخرج عن الاعتدال وينزع عن سيلة العقلاء يشبه
فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت من التصدية وهى التى ذمهم الله
بها فقال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير و
التصدية التصفيق قلت وفيه ايضا تشبه بالنساء والعاقل اكرم ان يخرج عن
الوقار الى افعل الكفار والنسوة فصل فاذا قوى طربهم رقصوا وقد احتج بعضهم
بقوله تعالى لايوب اركض برجلك قلت وهذا احتجاج بارد لانه لو كان امر
بضرب الرجل فرجا كان لهم فيه شبهة وانما امر بضرب الرجل لنبع الماء قال
ابن عقيل ابن الدلالة من مقبلا امر عند المعجبين بان تضرب رجله لنبع الماء اعجازا
من الرقص ولئن جاز ان يكون تحريكه رجلا قد اغناها بحكم اطعام ودلالة على جواز
الرقص فى الاسلام جاز ان يجعل قوله سبحانه تعالى لموسى اضرب بعصاك
الحجر دلالة على ضرب المخادبا لقضبان نعوذ بالله من التلاعب بالشرع واحتج
بعض ناصريهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى انت منى فانا منك
فجهل وقال لجعفر اشبهت خلقى وخلقى فجهل وقال لزيد انت مولانا فجهل ومنهم
من احتج بان بال الحبشة رقصت والنبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليهم والجواب
اما الجهل فهو نوع من الشئ يفعل عند الفرح فاين يرد الرقص الحبشة نوع من المشترى

ولذلك ان الجسد نوع من الشر مشت يفعل عند اللقاء للحرب واحتج لهم عبد الرحمن
على جواز الرقص باسناد عن ابراهيم بن محمد الشافعي ثنا ابن السعيد بن المسيب مرة
في بعض ازقة مكة فسمع احضر الحدي تتغنى في دار العاص ابن وايل ٭ شعر ٭
يضوع مسكا بطن بغمان ان مشت ٭ زينب في نسوة عطرات فمارات ركب
النمري اعرضت وقدان يلقيه خدرات قال فضرب برجله الارض وماما وقال هذا
مما يلد سماعه وكانوا يروون الشعراء لسعيد بن المسيب قلت هذا الاسناد مقطوع
منظما لا يصح عن سعيد بن المسيب لا هذا الشعر وكان ابن المسيب اوقر من هذا وهذه
الابيات مشهورة لمحمد بن عبد الله النمري ولم يكن نمير باه وانما نسب الى اسم جده
وهو نفيل وزينب التي شيب بها هي بنت يوسف احب الحجاج وسأله عبد الملك
بن مروان عن الركب ما كان فقال كانت احمره عجافا حملت عليها فطرانا الطائف
فضحك وامر الحجاج ان لا يوذيه ثم لو قدرنا ان ابن المسيب يضرب برجله الارض
فليس في ذلك حجة على جواز الرقص فان الانسان قد يضرب برجله او يد قبها
بيده لشئ يسمعه ولا يسمى ذلك رقصا فما اقبح هذا التعلق واي ضرب الارض
بالقدم مرة او مرتين من رقصهم الذي يخرجون به عن سمت العقلاء وعونا من
الاحتجاج تعالوا نتباعض في العقول اي معنا في الرقص الا اللعب الذي يليق بالاطفال
وما الذي فيه من تحريك القلوب الى اخرة هذه واسد مكابرة باردة قال الوفا
بن عقيل قد نص القرآن على النهي عن الرقص فقال تعالى ولا تمش في الارض مرحا

وذم المجال والرقص اشد المرح والبطر اوبسنا الذين قسا البنيذ على الخمر لانصافها
في الاضراب والسكر في بالنا لا يفتش القضيب وتلحين الشعر على الطنبور والمزمار والطبل
لاجتماعهما في الاطراب وهل شئ يزري بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحكم والادب
باقبح من ذي لحية فكيف اذا كانت شيبة ترقص وتصفق على وقاع الاكحان والقضبان
خصوصا ان كانت نسوانا ومردان وهل نحس بمن بين يديه الموت والسوال والحشر
الصراط ثم سوالي احد الدارين ان النمس بالرقص شمس البهائم ويصفق صفيق النسوة
واشد لقد رايت مشايخنا في عصرنا بان لهم سن في تبسم فضلا عن ضحك مع اوعان
مخالطي لهم كالشيخ ابي القاسم بازندان وعبد الملك بن بشران وابي طاهر بن العلاف
الدينوري فصل فاذا تمكن الطرب من الصوفية في رقصهم جذب احدهم بعض
الجلوس ليقوم معه فلا يجوز على مذهبهم للمجذوب ان يقعد فاذا قام قامة الباقون
تبعاله فاذا كشف احدهم راسه كشف الباقون رؤسهم موافقة لهم ولا يخفى على
عاقل ان كشف الراس مستقبح وفيه اسقاط مروة وانما يقع في المتاسك تعبدا
سدد وذلاله فصل فاذا اشتد طربهم رموا ثيابهم على المغنى فمنهم من يرمي بها صحاحا
ومنهم من يحيرقها ويرمي بها وقد احتج بهم بعض الجهال فقال هولاء في غيبته فلا يلامون
فان موسى عليه السلام لما غلب عليه الغم بعبادة قومه العجل القى الالواح فكسرها
ولم يرد ما صنع والجواب ان يقول من يصح عن موسى انه رماها رمي كاسر والذي ذكر
في القران القاؤها فحسب فمن اين لنا انها تكسرت ثم لو تكسرت فمن اين لنا انه قصد تكسر

ثم لو صحبناه ذلك عنه قلنا كان في عينه حتى لو كان بين يديه جند بحر من نار خاصة
ومن يصحبهولاء عنتهم وهم يعرفون المغنى من غيرهم و يجدرون من بير لو كانت عندهم
ثم كيف يقاس احوال الانبياء على احوال هولاء السفهاء ولقد رايت شبابا من الصوفية
يمشي في الاسواق ويصيح والعوام يمشون خلفه وهو سرير و يخرج الى الجمعة فيصيح
صيحات ثم صلى الجمعة فسئلت عن صلاته فقلت ان كان وقت صياحه غائبا فقد بطل
وضوءه وان كان حاضرا فهو متصنع وكان هذا الرجل جلدا لا يعمل شيئا بدا له
يرسل في كل يوم فتجمع له ما يا كل وهو واصحابه وهذه حاله المتوكلين لا المتوكلين
ثم قد رنا ان القوم يصيحون عن غيبته فان تعرضهم بما يغطي على العقول من سماع
ما يطرب يهتي عنه كالتعرض لمسكلما غالبه الاذى وقد سئل ابن عقيل عن
تواجدهم وتحريق ثيابهم فقال خطاء وحرام قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اضاعة المال وعن شق الجيوب فقال له قايل فانهم لا يعقلون بما يفعلون
قال ان حضروا قوة الامكنته مع علمهم ان الطرب يغلب فتنزيل بقولهم اتموا
بما يدخل عليهم من التحريق وغيره مما يلف ولا يسقط عنهم خطاب الشرع لانهم
مخاطبون قبل الحضور يتجنب هذه المواضع التي يفضي الى ذلك كما هم منهيون
عن شرب المسكر فاذا سكروا وجرى منهم فساد الاموال لم يسقط الخطاب بسكرهم
كذلك هذا الطرب الذي يسميه اهل التصوف وجدا ان صدقوا فيه فيسكر طبع
وان كذبوا فدواعي الصحو فلا سلامة فيه مع الحالين وتجنب مواضع العيب

والله

واجب واحتج لهم ابن فى تحريقهم الثياب بحديث عايشة قالت نصبت لى
حجلة فجاء رقم فمدها النبى صلعم فشققها فانظر الى فقه هذا المسكين كيف يقيس حال
من يمزق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال
على ما ستر يحيط فانشق لاعن قصد ثم لو قدرنا انه قصد شقه جاز على وجه العقوبات
فى المنهيات كما امر بكسر الدنان فى الخمر فان ادعى حرق ثيابه غايب قلنا انت الشيطان
لانك لو كنت مع الحق لحفظك فان الحق لا يفسد وباسناد عن ابى عمران
الجونى يقول وعظ موسى بن عمران عليه السلام فشق رجل منهم قميصه فاوحى الله تعالى
الى موسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ليشرع لى قلب وتكلم مشايخ الصوفيه
الحرق المرمية فقال محمد بن طاهر الدليل على ان الخرقة اذا طرحت صارت
سلكا لمن طرحت به حديث حرير حلو محرم محمالى السمار فحرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الصلقة فجاء الرجل من الانصار بصره فتتابع الناس حتى رايت
يومين عن ثياب وطعام قال والدليل على ان الجماعة اذا قدموا عند تفريق الخرقة
ابنيه لهم حديث ابى موسى قال قدمنا بعد خيبر بثلاث فانتبهم لنا قلت لقد تكلب
هذا الرجل بالشريعة واستخرج بسورهم ما يفطنه توافق مذهب المتاخرين من الصوفيه
فاما ما فرغنا هذا فى اوائلهم وبيان فساد استخراجه ان هذا الذى خرق الثوب
ورمى به ان كان حاضرا فى جاز له تخريقه وان كان غائبا ولذلك تزعمون كان
ثوبه كالنسى الذى يقع من الانسان ولا يدرين به فلا يجوز لاحد ان يتملكه وان ماه

فى حال حضوره لا على احد فلا وجه لتملكه ولو رماه على المغنى لم يملكه لان التمليك
لا يقع الا بعقد شرعى والرمى ليس بعقد ثم لو قدر انه ملك للمغنى فى وجه تصرف
البافين فيه ثم اذا تصرفوا فيه حرقوه حرقا وذلك لا يجوز لوجهين احدهما
انه تصرف فيما لا يملكون والثانى انه اضاعة للمال ثم ما وجه اسهام من لم يحضر
فاما حديث ابى موسى فقال العلماء منهم الخطابى يحتمل ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطاهم عن رضى من شهد الوقعة او من الخمس الذى هو حقه وعلى مذهب
الصوفية يعطى هذه الخرق لمن جاء وهذا مذهب خارج عن اجماع المسلمين وما اشبه
ما وضع هؤلاء بارائهم الفاسدة الا بما وضعت الجاهلية من احكام البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام قال ابن طاهر اجمع شيوخنا على ان خرق المخرق وما استعملت
من الخرق الصحاح والمواهد لان ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيه ما يراه المشايخ
واحتجوا بقول عمر العسة لمن شهد الواقعة وخالفهم شيخنا ابو اسمعيل الانصارى فجعل
الخرقة على ضربين ما كان مجردا قسم على الجمع وما كان سليما وقع الى القوال واحتج
بحديث سلمة من فعل الرجل قالوا لسلمة بن الاكوع قال له سلبه اجمع والقتيل
انما وجد من جهة القوال قد اثبت قلت انظروا اخوانى عصمنا الله واياكم من تلبيس
ابليس الى ملاعب هؤلاء الجهلة بالشريعة واجماع شيوخهم الذى يساوى يفرقان
شيوخ الفقهاء اجمعوا على ان الموهوب لمن وهب له سواء كان مخرقا او سليما
لا يجوز له التصرف فيه ثم ان سلب العقل كلما غلبه فما بالهم جعلوه ما اتى به ثم ينبغى
ان يكون

للمغني

ان يكون الشعر على عكس ما قاله الانصاري لان المجروح من الثياب كان بسبب الوجد
فينبغي ان يكون المجروح للمغني دون الصحيح وكل اقوالهم هذا هذيان وقد حكى لي ابو عبد الله
التكريتي عن ابي الفتوح الاسفرائيني وكنت انا قد رأيته وانا صغير السن وقد حضر في جمع
عظيم في رباط وهناك المخاد والقصبان ورقص بجلاجل فقام يرقص حتى وقت عمامته
فبقي مكشوف الراس قال لي التكريتي انه رقص يوما في خف له ثم ان ابا الفتوح ذكر
ان الرقص في الخف خطاء عند القوم فانفرد وخلعه ثم نزع ممطرا كان عليه فوضعه بين
ايديهم كفارة لتلك الجناية فاقتسموه خرقا قال ابن طاهر والدليل على ان الذي يطرح الخرقة
لا يجوز ان يسرها من الجمع حديث عمر لا يعوكن في صدقتك انظروا الى بعد هذا
الرجل عن فهم معاني الحديث فان عمر وقف الفرس في سبيل الله فاخرجه الذي
كان عليه ليبيعه فمعناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشتريه لانه لا يجوز
ان يباع ولا يشتري بخلاف الموهوب لشخص فانه يجوز ان يشتريه ويجوز شراؤه
فصل واما تعطيهم الثياب المخرقة خرقا وتفريقها فقد بينا انه كان صاحب الثوب
رماه الى المغني لم يملكه بنفس الرمي حتى يملكه اياه فاذا ملكه فما وجه تصرف الغير فيه
ولقد شهدت بعض شيوخهم يخرق الثياب ويقسمها ويقول هذه الخرقة ينتفع بها
وليس هذا التفريط قلت وهل التفريط الا هذا ورأيت شيئا اخر منهم يقول خرقت
خرقة في بلدنا فاصاب رجلا منها خريقة وعملها لبقاء ها عنها نجسة وذا نير فقلت
ان الشرع لا يجوز هذه الرعونات بمثل هذه النوادر واعجب من هذين الرجلين ابو حامد الطوسي

فانه قال يباح لهم تمزيق الثياب اذا خرقت قطعا مربعة يصلح مترقع الثياب والسجادات
فان الثوب يمزق حتى يخاط منه القميص ولا يكون ذلك تضييعا ولقد عجبت من هذا الرجل
كيف استنبط حب مذهب التصوف عن اصول الفقه ومذهب الشافعي رض فانظر ان
انتفاع خاص ثم باهى معنى غريبة وقطاوله ينتفع بها البصائم لو مزق الثوب ايضا
فراعل لا ينتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا ينتفع بالنصف غير ان الشرع يتسامح الفوائد العامة
ويسمر ما ينقص عنها الانتفاع اتلافا ولهذا نهى عن كسر الدرهم الصحيح لانه يذهب من قيمته
الاضافة الى المكسور فليس العجب من تلبيس ابليس على الجهلة منهم بل على الفقهاء الذين اختاروا
بدع التصوف على حكم ابي حنيفة والشافعي رض فصل وقد ربوا فيها ابتدعوا واقام لهم
الاغمار من الى عوامهم ولقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال السنة في احد شيئ من المستغفر
فاحيح بحديث كعب بن مالك في توبته تحريك الثلث ثم قال باب الدليل على ان من
وجب عليه غرامة فلم يؤدها الزموه اكثر منها واستدل بحديث معوية بن حيدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الزكاة من منعها فانا اخذها وشطر ماله قلت فانظروا
الى تلاعب هؤلاء وجهل هذا المجتمع لهم وتسميته ما يلزمونه بعضهم مما يلزمه غرامة وتسمية
ذلك واجبا وليس انما غرامة ولا وجوب الا بشرع ومتى اعتقد الانسان ما ليس
بواجب واجبا فقد كفر ومن مذهبهم كشف الراس عند الاستغفار وهذه بدعة
تسقط المروة وتنافي الوقار ولو لا ورود الشرع وكشفه في الاحرام ما كان له وجه
وفي حديث كعب بن مالك فانه قال من توبتي ان انخلع من مالي فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم تحريك الشهادة لا على سبيل الالزام وانما يتبرع بذلك واحد منه
وابن الزام الشرع تارك الزكاة ما يريد عليها عقوبة من الزامهم المريد غرامة لا يجب عليه
فاذا امتنع ضاعفوها وليس اليهم الا الزام انما ينفرد بالزام الشرع وجده وهذا كله
جهل وتلاعب بالشريعة فهولاء للخوارج عليها حقا ۞

ذكر تلبيس ابليس على كثير من الصوفية في صحب الاحداث

واعلم ان اكثر المتصوفة قد شدوا على انفسهم باب النظر الى النساء الاجانب لبعدهم عن مضاهاتهن
وامتناعهم عن مخالطتهن واشتغلوا بالتعبد عن النكاح والعفت صحبة الاحداث لهم على
وجه الارادة وقصد الزهادة واما لهم ابليس اليهم واعلم ان المتصوفة في صحبة الاحداث على
سبعة اقسام القسم الاول اخبث القوم وهم ناس يتشبهون بالصوفية ويقولون
بالحلول اخبرنا محمد بن عبد الباقي باسناد مرفوع عن ابي نصر عبد الله بن علي السراج
قال بلغني ان جماعة من الحلولية زعموا ان الحق اصطفى اجسادا حل فيها بمعاني الربوبية
ومنهم من قال هو حال في المستحسنات وذكر عبد الله بن حامد من اصحابنا ان طائفة
من الصوفية قالوا انهم يرون الله في الدنيا واجازوا ان يكون في صفة الآدمي و
لم يبالوا كونه حالا في الصور الحسنة حجة بما استشهدوا في رويتهم الغلام القسم الثاني في
قوم يتشبهون بالصوفية في تلبسهم ويقصدون القسم الثالث قوم يهيجون النظر
الى المتحسن وقد صنف ابو عبد الرحمن كتابا باسماء سنن الصوفية فقال في اخر الكتاب باب
في جوامع رخصهم فذكر فيه الرقص والغناء والنظر الى الوجه الحسن وذكر فيه ما روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقال ثلثة يجلو البصر النظر
الى الخضرة والنظر الى الماء والنظر الى الوجه الحسن وهذان الحديثان لا اصل لهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما الحديث الاول فبإسناد مرفوع عن ابن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الخير عند حسان الوجوه قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن
ليس بشيء قلت وقد روى هذا من طرق قال العقيلي لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذا شيء واما الحديث الثاني فبإسناد عن ابي البختري وهب بن وهب انه يقول
كنت ادخل على الرشيد وابنه القسم بين يديه فكنت ادمي النظر اليه فقال اراك قد مرن النظر
الى القسم تريد ان تحول القطاعة اليك قلت اعيذك يا سيدي يا امير المؤمنين ان ترميني بما ليس في
واما ادمانى النظر اليه فان جعفر الصادق حدثنا عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن
جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يزدن في قوة النظر الى الخضرة والى الماء
الجاري والى الوجه الحسن قلت هذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في ان البختري
انه كذاب وضاع واحمد بن عمر بن عبيد احد المجهولين بعد كالسد ينبغي لابي عبد الرحمن السلمي
اذا ذكر النظر الى المستحسن ان يقيده بالنظر الى الزوجة والمملوكة فاما اطلاقه فحسبه سوء وقال
شيخنا محمد بن ناصر كان محمد بن طاهر المقدسي قد صنف كتابا في جواز النظر الى الامرد قلت
والفقهاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر الى الامرد حرم عليه ان ينظر اليه وحتى ادعى
الانسان انه لا تثور شهوته عند النظر الى الامرد المستحسن فهو كاذب وانما ابيح على الاطلاق
لئلا يقع الحرج في كثرة المخالطة بالمنع فاذا وقع الالحاح في النظر دل على العمل عصبني

نور ان الشهوة قال سعيد بن المسيب اذا رايتم الرجل يلح النظر الى غلام امرد فاتهموه
القسم الرابع قوم يقولون نحن لا ننظر نظر شهوة وانما ننظر اعتبارا لابصارنا النظر و
هذا محال منهم فان الطباع متساوية فمن ادعى بنفسه عن ابناء جنسه فى الطبع ادعى المحال و
قد كشفنا هذا فى اول كلامنا فى السماع اخبرتنا سهوة بنت احمد الابرى باسناد مرفوع
الى محمد بن الصوفى قال قال ابو حمزة الصوفى حدثنى عبد الله بن الزبير الحنفى قال كنت
جالسا مع ابى النصر العتودكان من المتزهدين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم يزل عينيه
واقفين عليه حتى دنا منه فقال له سالتك بالله السميع وغيره الرفيع وسلطانه المنيع
الا وقفت على اروى عن النظر اليك فوقف قليلا ثم ذهب بمعنى فقال له سالتك
بالحليم المجيد الكريم المبدى المعيد الا وقفت فوقف ساعة فاقبل يصعد النظر فيه
ويصوبه ثم ذهب ليمضى فقال سالتك بالواحد الاحد الجبار الصمد الذى لم يلد
ولم يولد وقفت فوقف ساعة فنظر اليه طويلا ثم ذهب يمضى فقال سالتك
باللطيف الخبير السميع البصير ومن ليس له نظير الا وقفت فوقف واقبل ينظر اليه ثم
اطرق الى الارض شئ الغلام فرفعه راسه بعد طويل وهو يبكى فقال لقد ذكرنى هذا
ينظر اليه وجها عن التشبيه ونقدس عن التمثيل وتعاظم عن التحديد والله لاجهدن
نفسى فى بلوغ رضاه لمجاهدة فى جميع اعدائه وموالاتى لاوليائه اصير الى ما اردته
من نظرى الى وجهه الكريم ونهايته التعظيم وتمودت انه قد اراني وجهه وجنبنى فى النار
ما دامت السموات والارض ثم غشى عليه والحديث باسناد عن محمد بن عبد الله

المراوى يقول سمعت خيرالناج يقول كنت مع محارب بن حسان الصوفى مسجد
الخنيف ونحن محرمان فجلس الينا غلام جميل من اهل المغرب فرأيت محاربا ينظر اليه
نظرا انكرته فقلت له بعد ان قام انك حرام فى شهر حرام فى بلد حرام فى حرام
وقد نظر الى هذا الغلام نظرا لاتنظره الى المفتون فقال لى معول هذا الشهوانى القلب
والطرف الم تعلم انه قد مستغنى عن الوقوع فى شرك ابليس ثلث قلت وما هى
قال ستر الايمان ودعوة الاسلام واعظم ما عندى الحياء من الله ان يطلع على وانا حاتم
على منكر نهايى عنه وضعف حتى اجتمع الناس علينا قلت انظر والى جهل الاول وامرة
الى التشبيه وان يلفظ بالتنزيه والى جماعة هذا الثانى الذى ظن ان المعصية فى الفاحشة
فقط وما علم ان نفس النظر بشهوة يحرم ومحى عن نفسه اثر الطبع بدعواه الذى يكذبها
شهوته بالنظر وقد حدثنى بعض العلماء ان جنيا امرد حكى له قال قال لى فلان الصوفى
وهو يحبنى يا بنى الله اليك اقبال والتفات حيث جعل حاجتى اليك وحكى الى جماعة
من الصوفية وخلوا على احمد الغزالى وعنده امرد وهو خال له وعيناه ترد وهو ينظر الى
الورد تارة والى الامرد تارة فلما جلس اليه قال بعضهم لعلنا كدرنا فقال اى والله فصالح
الجماعة على سبيل التواجد وحكى عنه انه كتب اليه فى رقعة انك يحب غلامك
التركى فقرأ الرقعة واستدعى الغلام فصعد اليه المنبر فقبل عينيه وقال هذا جواب الرقعة
قلت الا عجب من فعل هذا الرجل والقائه جلباب الحياء عن وجهه انما العجب من
البهائم الحاضرين كيف سكتوا عن الانكار عليه ولكن الشريعة بردت فى قلوب كثير

من الناس واخبرنا ابو القاسم الحريري قال ابنانا ابو الطيب الطبري قال بلغني
عن هذه الطائفة التي يسمع الغناء انها لطيف به النظر الى وجه الامرد وربما زينه بالحلى
والمصفات من الثياب ويزعم انها تقصد به الازدياد في الاعيان بالنظر والاعتبار
والاستدلال بالصنعة على الصانع وهذه انها به في متابعة الهوى ومخادعة العقل
ومخالفة العلم قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فعدلوا عما امرهم الله
من الاعتبار الى ما نهاهم عنه وانما يفعل هذه الطائفة ما ذكرنا بعد تناول الالوان الطيبة
والمآكل الشهية فاذا اشتفت منها نفوسهم طلبتهم ما يتبعها من السماع والرقص والاستماع
بالنظر الى وجوه المرد ولو تعللوا من الطعام لم يحسنوا الى السماع والنظر قال ابو الطيب
وقد اخبر بعضهم في شعره احوال المستمعين للغناء وما يجد وتحته في حال سماعه اتذكرو
وقتنا وقد اجتمعنا ٭ على طيب السماع الى الصباح ٭ ودارت بيننا كاس الاماني ٭
فاسكرت ولا وقتنا وقد اجتمعنا ٭ على طيب السماع الى الصباح في التنفس بغير راح ٭
اذا الني اخو اللذات فيه ٭ سنا دمي اللوى على السباح ولم تملك سوى المهجات
شيئا ارخصنا ها لالحاظ ملاح قال واذا كان السماع تاثيره في قلوبهم ما ذكره هذا
القائل فكيف يجد السماع نفعا ويفيد فائدة وقال ابن عقيل قول من قال اخاف
من الصور المستحسنة ليس بشئ فان الشريعة جاءت عامة الخطاب لا يميز الاشخاص
واي القرآن ينكر هذه الدعاوى وقال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم

وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف
نصبت فلم يحل بالنظر الى اعلى صوة الا مثل النفس اليها ولا حظ للهوى فيها بل
عبرة لا يمازجها شهوة ولا يغيرها لذة فما شوه الشهوات فانها يغير عن العبرة
بالشهوة وكل صورة معشرة لا ينبغي ان ينظر لانها قد يكون سببا للفتنة ولذلك
ما بعث الله امراءة بالرسالة ولا جعلها قاضيا ولا اماما ولا مؤذنا لكل ذلك
لانها محل فتنة وشهوة ربما قطعت عما قصدته الشريعة فكل من قال انا اخذ من الصور
المستحسنة غير اكذ بناه وكل من ينزه نفسه لطبيعة يخرجه عن طباعنا بالدعاوى كذبناه
وانما هذه خدع الشيطان للمدعين القسم الخامس قوم صحبوا المردان وسموا
انفسهم من الفواحش يعتقدون ذلك مجاهدة وما علموا ان نفس صحبتهم و
النظر اليهم بشهوة معصية اخبرتنا شهدة الكاتبة باسناد عن ابي المختار الصبي
قال حدثني ابي قال قلت لابي الليث الاندلسي وكان احوالا في ارض الله حتى
شيء ما عجب ما رايت من الصوفية قال صحبت رجلا منهم يقال له مرجان وكان مجوسيا
فاسلم وتصوف فرايت معه غلاما جميلا لا يفارقه فكان اذا جاء الليل قام
فصلى ثم ينام الى جانبه ثم يقوم جزعا فيصلي ما قدر ثم يعود فينام الى جانبه الصبا
حتى يفعل ذلك مرارا في الليلة واذا اسفر الصبح اوكاد يسفر اوتر ثم رفع يديه فقال
اللهم انك تعلم ان الليل قد مضى على سليما لم اقارب فيه فاحشة ولا كتبت الحفظة علي فيه
معصية وان الذي ضميره في قلبي لرحلته الجبال لتصدعت او كان بالارض لتدكدكت

ثم يقول بالليل الشهد بما كان بيني فيك فقد مضى خوف الله عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول سيدي انت اجمع بيني على تقاد ولا يفرق بيننا يوم يجمع فيه الاجانب ؛ فاقمت معه مدة طويلة اراه يفعل ذلك في كل ليلة واسمع هذا القول فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك يقول اذا انقضى الليل عنك كذا وقال او سمعتني قلت نعم قال فوالله يا اخواني لا ادري من قلبي ما دواه سلطانا عن رغبته لكان من الله حقيقا بالمغفرة فعلت وما الذي يدعوك الى صحبة من يخاف على نفسك العيث من قبله وبالاسناد قال ابو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال ابو حمزة الصوفي رايت بيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاما مدة طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى جلد اوعظما من الصبا والكمد فقلت له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتى اظن انك لا تسلو بعده ابدا فقال كيف اسلو عن رجل اجل الله تعالى ان يعصيه معنا ؛ طرفة عين وحيانني عن نحاس الفرق في طول صحبتي له وخلواتي معه في الليل والنهار قلت وهولاء قوم راحم ابليس لا يتحدثون معه الى الفواحش بل مدايانها فيتجلو الذة النظر والصحبة والمحادثة وعن هو اعلى مقاواة النفس في ضدها على الفاحشة فان صدقوا ثم لهم ذلك فقد اشتغل القلب الذي ينبغي ان يكون شغله بالله تعالى بغيره وصرف الزمان الذي ينبغي ان يحلوا فيه القلب بما ينتفع به في الآخرة بمجاهدة الطبع في كفه عن الفاحشة وهذا كله جهل وخروج عن ادب الشريعة فان الله تعالى امر بغض البصر لانه طريق الى القلب ليسلم القلب لله تعالى من شاب يخاف منه وما مثل هولاء كمثل من اقبل الى سباع في عبضة يتشاغل عنه

لا يراه فانارها عليه وجازيها وفاداها بعد سلامته من جراحه ان لم يهلك فصل
وفي هؤلاء من قويت مجاهدة مدة ثم ضعفت فداعته نفسه الى الفاحشة اي الفاحشة
فامتنع حينئذ من صحبة المرد اخبرنا شهدة الكاتبة باسناد عن عمر بن يوسف البياقلاني
قال قال ابو حمزة محمد بن ابراهيم قلت لمحمد بن علا الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رأيته
بمشى غلاما وصبيا مدة ثم فارقه فقلت له لم هجرت ذلك الفتى الذي كنت اراه معك
بعد ان كنت له مواصلا واليه مائلا قال والله لقد فارقته عن غير قلا ولا ملا قلت وفعلت
ذلك قال رأيت قلبي بدا لي اذا خلوت به وقرب مني لواتيته سقطت من عين الله
وهجرته لذلك تنزيها لله تعالى ولنفسي مصارع الفتن فصل وفيهم من تاب واطال البكا
على الاطلاق نظره اخبرنا احمد ان بن ناصر وابن عبد الباقي باسناد عن خير النساج يقول
كنت مع اميه بن الصامت الصوفي فنظر الى غلام فقرا وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
ثم قال وابن الفرار من سبحان الله وقد حصيه بلائكة غلاظ شداد وتبارك الله مما اعظم
ما استحي به من نظري الى هذا الغلام ما شبهت نظري اليه الا بنار وقعت على قصب في
يوم ريح فما ابقت ولا تركت ثم قال استغفر الله من بلاخبيثة عنيتني على قلبي لقد خفت
ان لا انجو من مغرمته ولا اتخلص من اثمه ولو قيل له الفيته بعمل سبعين صديقا ثم بقا
حتى كاد ان يقتضي فسمعه يقول في بكائه باطرف لاشغلنك بالبكاء عن النظر الى البلاء
فصل وفيهم من تلاعب به المرض لشدة الجنة اخبرتنا شهدة الكاتبة باسناد عن ابي حمزة
الصوفي قال كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية وجوههم فنظر الى غلام في بعض الاسواق

قبلي به فبكا وذهب عقله عليه صابه وصاوكان يقف كل يوم على طريقه حتى يراه اذا
فيل واذا انصرف فطال به البلا واقعده من الحركة ايضا وكان لا يقدر ان يمشي خطوة
فاتيته يوما لادعوة فقلت يا ابا محمد ما قصتك وما هذا الا مربلغ بك ما ارى فقال امورا
امتحن الله تعالى فلم اصبر عليها ولم يكن لي بها طاقة ورب ذنب استغفر الانسان
هو عند الله عظيم وحقيق بمن تعرض للنظر الحرام ان يطول به الاسقام ثم بقاء فقلت ما سكنك
قال اخاف ان يطول في النار شفاعتي فانصرفت عنه وانا راحم له لما رايت به من
سوء الحال قال ابو حمزه نظر محمد بن عبيد الله بن الاشعث الدمشقي فكان من جبار عند الله
الى غلام جميل فغشي عليه فحمل الى منزله واعتاده السقم حتى اقعد من رجليه وكان لا يقوم
عليها زمانا طويلا فكنا نأتيه نعوده ونسأله عن حاله وامره فكان لا يخبر بالقصة و
ولا بسبب مرضه وكان الناس يتحدثون حديث نظره فبلغ ذلك الغلام فاتاه
عابدا فهش له وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برويته فما زال يعوده حتى قام
على رجليه وعاد الى حاله فسأله الغلام يوم المصير اليه معه الى منزله فابى ان يفعل وكلمه كلما
من اساله ان يتحول الله فسأله فابى فقلت وما الذي رأيته من ذلك فقال ليست
بمعصوم من البلاء ولا من الفتنة واخاف ان يقع على من الشيطان محبة فيجري بيني وبينه
معصية فاكون من الخاسرين وفيهم من دعته نفسه الى الفاحشة فقتل نفسه حكى ابو عبد الله
الحسين بن محمد الدامغاني قال كان ببلاد كارس صوفي كبير فابتلي بحديث فلم يملك
نفسه ان دعته الى الفجور فراقب الله تعالى ثم ندم على هذه النهمة وكان منزله على مكان

وراءه متزلة بحر من الماء فلما اخذتهم السيوف صعد السطيح وارمى نفسه الماء وقال فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم فغرق فى الماء قلت فانظروا الى ابليس كيف درج هذا السكين من
رويته الامر والى اوان النظر الى ان المحنة من قلبه الى حرصه على الفاحشة فلما راى استعظامه
حسن له بالجهل قتل نفسه ولعله هم بالفاحشة ولم يعزم والهمة معفو عنها لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم عفى لامتى عما حدثت به انفسها ثم قدم على همه والعدم توبة فاراد
ابليس ان من تمام التوبة قتل النفس كما فعل بنو اسرائيل واولئك امروا بذلك
بقوله فاقتلوا انفسكم ونحن نهينا عنه بقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فانى بكم رة عظيمة
وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو متردى
فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا فصل وفيهم من فرق بينه وبين حبيبه فقتل حبيبه
بلغنى عن بعض الصوفية انه كان فى رباط عند بابغداد ومعه صبى فى البيت الذى هو فيه
فشبعوا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفى الى الصبى ومعه سكين فذبحه وجلس عنده يبكى
فجاء اهل الرباط افراده فسالوه عن الحال فاقر بقتل الصبى فرفعوه الى صاحب الشرطة
فاقر فجاء والد الصبى فجعل الصوفى يبكى ويقول له يا سيد عليك الاثار قد تبت به فقال الان
قد عفوت عنك فقام الصوفى فذهب الى قبر الصبى فجعل يبكى عليه ثم لم يزل يحج عن الصبى
يهدى اليه الثواب فصل ومن هؤلاء من قارب الفتنة فوقع فيها ولم يتصفه دعوى الصبر
والمجاهدة الحديث باسناد عن ادريس بن ادريس قال حضرت بمقريوما من الصوفية
وهم غلام امرد بعينهم قال فقلت على رجل منهم امره فلم يدر ما يصنع فقال يا هذا اقتل

لم ينفعه

لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقبل الغم الذي قال لا اله الا الله القسم السادس قوم
لم يقصدوا صحبة المردان وانما يتوب الصبي ويتزهد ويصحبهم على طريق الارادة فيلبس ابليس
عليهم ويقول لا يمنعوه من الخير ثم ينكر نظرهم لا عن قصد فيبقى في القلب الفتنة فيسعى الى ان
ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه وربما وقعوا بذنبهم فاستغفرهم الشيطان فرماهم الى اقصى
المعصية كما فعل ببرصيصا وقد ذكرنا قصته في اول الكتاب وغلطهم من جهة تعرضهم بالفتن
في صحبة من لا يؤمن الفتنة في صحبته القسم السابع قوم علموا ان صحبة المردان والنظر اليهم لا يجوز
غيرانهم صبروا عن ذلك الحديث ٭ عن الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين كل ما رايتموني ٭
افعله الا صحبة الاحداث فانه افتن الفتن ولقد عاهدت الى اكثر من مائة مرة ان لا اصحب ٭
حدثا فنصحنا على حسن الخدود وقوام الخد القدود ومرنح العيون وما سالني الله عنهم عن معصية
وانشد الصرمع الغواني شعر ان ورد الخدود والحدق النجل ٭ وما في الشعور من التواني ٭
والعوج الاصداغ في ظاهر الخد ٭ وما في الصدور من امان ٭ مركبي بين العواني صريعا ٭ فلهذا ادعى صريع الغواني ٭
قلت هذا الرجل قد فضح نفسه في شئ ستره الله عليه واخبر انه كلما راى فتنة نقض التوبة ٭
فاين غرائم التصوف في حمل النفس على المشاق ثم ظن بجهله ان المعصية هي الفاحشة فقط
ولو كان به علم يعلم ان صحبتهم والنظر اليهم معصية فانظر الى الجهل كيف يصنع بارباب الحديث
باسناده عن محمد بن عمران انه قال حكى لي ابي مسلم الخشوعي انه نظر الى غلام جميل فاطال
ثم قال سبحان الله ما ابهجم طرفي على مكروه نفسه واومئ على سخط سيده واغراه ما
قد نهى عنه والجبه بالامر الذي قد حذر منه لقد بطرب الى هذا المطرب الا رجل لا انه سيفضي

عند جميع من قد عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني بطرهي هذا فانا استحيي منه سبحانه
واغفر لي ثم ضعف وباسناده عن ابي بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا الحسين النوري يقول
رايت غلاما جميلا ببغداد فنظرت اليه ثم اردت ان ارد والنظر فقلت له تلبسون
النعال الصرارة ويمشون في الطرقات فقال احسنت الجنس بالعلم فضل وكل من فاته العلم
لحظ فان حصل له وفاته العمل كان اشد تخبيطا ومن استعمل ادب الشرع في قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم سلم في البداية بما يصعب امره في النهاية وقد ورد الشرع
بالنهي عن مجالسة المرد وان ولوجاء بذلك والحديث باسناده عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا ابناء الملوك فان الانفس تشتاق اليهم
مالا تشتاق الى الجواري العواتق وباسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تملؤا عليكم من ابناء الملوك فان لهم فتنة اشد من فتنة العذاري
وباسناده عن الشعبي قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
غلام امرد طاهر الوضاءة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم وراء ظهره وقد كانت خطيبة
داود النظر والحديث باسناده عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجلس الرجل النظر الى الغلام الامرد وباسناده عن سهيل بن اسلم الواسطي قال قال
عمر بن الخطاب ما انا على عالم من سبع ضاريا خوف عليه من غلام امرد وباسناده
عن الحسن ذكروان انه قال لا تجالسوا اولاد الاغنياء فان لهم صور كصور النساء وهم اشد
فتنة من العذاري وباسناده عن محمد بن حمير عن النجيب السري قال كان يقال لا ينبت

الرجل فليبت معه المرو وباسناده عن عبد العزيز بن ابي المسايب عن ابيه قال لانا اخوف
على ادمن غلام من سبعين عذراء وباسناده عن ابي علي المروذباري قال سمعت جنيد
يقول جاء رجل الى احمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له من هذا فقال ابني فقال
احمد لاتجئ به معك مرة اخرى فلما قام قال له محمد بن عبد الرحمن الحافظ وفي رواية
الخطيب فقيل له ايد الله الشيخ انه رجل مستور وابنه افضل منه فقال احمد الذي قصدنا
اليه عن هذا الباب ليس يمنع منه ستر على هذا رأينا اشياخا وبه خبرونا عن
اسلافهم وباسناده عن ابي بكر المروزي قال جاء رجل حسن المرء الى عبد الله يعني احمد بن
حنبل ومعه غلام حسن الوجه فتحدث معه فلما اراد ان ينصرف قال له ابو عبد الله
يا ابا علي لاتمشي مع هذا الغلام في طريق فقال له ابن اخي قال وان كان لايأثم الناس
فيك وباسناده عن شجاع مخلد انه سمع بشر بن الحارث يقول احذروا هؤلاء الاحداث
وباسناده عن الفتح الموصلي يقول صاحبت ثلثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم
اوصوني عند فراقي اياهم اتقوا معاشرة الاحداث وباسناده عن الجيلي انه يقول نظر سلام
الاسود الى رجل ينظر الى حدث فقال له ياهذا رأيتك على جانب عند الله عز وجل
فانك لايزال وجاهه ما دمت له معظما وباسناده عن ابي منصور عبد القادر بن طاهر
يقول ينبغي صحب الاحداث على شرط السلامة والنصيحة اياك وذلك الى البلا فكيف من
صحبتهم على وجه السلامة فصل وقد كان السلف يبالغون في الاعراض عن المرد وقد روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اجلس الشاب الحسن الوجه وراء ظهره وكذلك

والحديث عن عطاء بن مسلم قال كان سفيان الثوري لا يدع امرد الجالسه وقد روى
ابراهيم بن هانى عن يحيى بن معين قال ما طمع امرد يصحبنى ولا احمد بن حنبل فى طريق وباسناد
عن يعقوب بن سوال كنا عند ابى نصر بن الحرث فوقفت عليه جارية ما رايتا احسن منها
فقالت يا شيخ ابن مكان باب حرب فقال لها هذا الباب الذى يقال له باب حرب
ثم بعدها غلام ما رايتا احسن منه قاله فقال يا شيخ ابن مكان باب حرب فاطرق
بيسته فرد على الغلام السوال وتغمض عينيه فقال للغلام تعالى اى شئ تريد فقال
باب حرب فقلنا بين يديك فلما غاب قلنا يا ابا نصر جائتك جارية فاجبتها
وكلمتها وجاءك غلام فلم تكلمه فقال نعم يروى سفيان الثورى انه قال مع الجارية
ومع الغلام شيطانا فخشب على نفسى من شيطانيه وباسناد عن عبد الله بن المبارك
يقول دخل سفيان الثورى الحمام فدخل عليه غلام صبيح فقال اخرجوه فانى ارى مع كل
امراة شيطانا ومع كل غلام عشرين شيطانا وباسناد عن محمد بن احمد بن ابى القسم
قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان يقال ما رفع راسه الى السماء
منذ اربعين سنة ومعنا غلام حدث فى المجلس بين فقال له قم من حذائى فاجلسه
من خلفه وباسناد عن ابى اسامة قال كنا عند شيخ يقرئ فبقى عنده غلام يقرا عليه
واردت القيام فاخذ ثيابى وقال اصبر حتى يتفرغ هذا الغلام وكره ان يخلو هو بالغلام
وباسناد عن ابى على الروذبارى قال قال لى ابو القسم احمد المودب يا ابا على من
اين اجد صوفية حضرنا هذا المجلس بالاحداث فقلت له يا سيدى انت بهم اعرف

وقد نصحهم السلامة في كثير من الامور فقال هيهات حذرانا من كان اقوى ايمانا
منهم اذا راى الحدث قد قبل يتوكفاره من الزحف وانا نولك على حب الاوقات
التي تقلب الاحوال على اهلها فيا خذها عن تصرف الطباع ما اكثر الغلط فصل وصحبة
الاحداث اقوى حامل الشيطان التي يصيد بها الصوفية وقد اخبرنا ابن ناصر باسناد
عن يوسف بن الحسين انه يقول نظرت في آفات الخلق فعرفت من اين اتوا ورايت
آفة الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد وارفاق النسوان وباسناد
عن ابي الفرج الرستمي الصوفي يقول رايت ابليس في النوم فقلت كيف رايتنا معرضا
عن الدنيا ولذاتها واموالها فليس لك الينا طريق فقال كيف رايت ما اشتملت
قلوبكم باستماع السماع ومعاشرة الاحداث وباسناد عن ابي سعيد الخراز يقول رايت
ابليس في النوم وهو يمر عن ماجه مطيب معال فقال ابس عملكم انتم طرحتم عن نفوسكم
ما اخادع به الناس قلت ما هو قال الدنيا فلما ولى التفت الي فقال غير ان فيكم
لطيفة قلت ما هي قال صحبة الاحداث قال ابو سعيد وقل من يتخلص من هذا في الصوفية
فصل في ذكر عقوبة النظر الى الاحداث وباسناد عن ابي عبد الله ابن الخلا يقول كنت
واقفا انظر الى غلام نصراني حسن الوجه فمر بي ابو عبد الله البلخي فقال ايش وقوفك
فقلت يا عم ما ترى هذه الصورة يعذب بالنار فضرب بيده بين كتفي وقال لتعجدن عنها
ولو بعد حين قال ابو الخلا فوجدت عنها بعد اربعين سنة نسيت القران وباسناد عن
ابي الاذان قال كنت مع استاذي ابي بكر الرقاق فمر حدث فنظرت اليه فوان استاذي

وانا انظر اليه فقال يا بني لستجدني ثمه ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وانا اراعي فما
اجد ذلك الغيب فنمت ذات ليلة وانا متفكر فيه فاصبحت وقد نصيت القران كله
وباسناده عن ابي بكر الكتاني قال رايت بعض اصحابنا في المنام فقلت ما فعل الله بك
قال اعرض علي سيئاتي وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم ثم قال فعلت كذا وكذا فاستحييت
ان اقر فقلت انا استحي ان اقر فقال غفرت لك بما اقررت فكيف بما استحييت
فقال له ما كان ذلك الذنب فقال مررت بغلام حسن الوجه فنظرت اليه وقد روي نحو
هذه الحكاية عن ابي عبد الله الزراد انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي كل ذنب اقررت به في الدنيا الا واحدا ان اقر به فوقفني في العرق حتى سقط
لحم وجهي فقيل له بالذنب فقال نظرت الى شخص جميل وقد بلغنا عن ابي يعقوب البطحاي
انه قال كان مع شباب حسن الوجه يخدمني فجاء في انسان من بغداد وهو في مكان كثير
الالتفات الى ذلك الشاب فكنت اجد عليه كذلك فنمت ليلة من الليالي فرايت
رب العزة في المنام فقال يا يعقوب لم لم تنسه وانما راى البغدادي عن النظر الى الاحداث
فوعزتي اني لا اشغل بالاحداث الا من باعده عن قربي قال ابو يعقوب فانتبهت وانا
مضطرب فحكيت الرؤيا البغدادي فصاح صيحة ومات فغسلناه وكفناه واشتغل قلبي
فرايته بعد شهر في النوم فقلت ما فعل الله بك قال وقفت حتى خفت ان لا ارجو ثم عفى عني قلت
انما مددت النفس في هذا الباب لانه عما يعم به البلوى عند الاكثرين فمن اراد الزيادة فيه
وفيما يتعلق باطلاق البصر وجميع اسباب الهوى فليتنظر في كتابنا بذم الهوى فقد غاية المراد من ذلك جميع

نمت

ذكر تلبيس على الصوفية في التوكل

بقطع الاسباب وتركهم الاحتراز في الامور اخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي باسنادهما عن ابي سليمان الدارانى انه قال لو توكلنا على الله بيننا الحائط وجعلنا الباب الدار غلقا مخافة اللصوص وباسنادهما عن ذي النون انه قال سافرت سنين وما صح لي التوكل الا وقتا واحدا اركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشبة من خشبة المركب فقالت نفسي ان حكم الله عليك بالغرق ما ينفعك هذه الخشبة فطفت على الماء فوقعت على الساحل فقلت العلم اوجبت هذا او التخليط ولو عرفوا ماهية التوكل علموا انه ليس بينه وبين الاسباب تضاد وذلك ان التوكل فعل القلب والاسباب تختص بالبدن فمعنى التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا ينافض حركات البدن في التعلق بالاسباب فان الذي امر بالتوكل امر باخذ الحذر فقال خذوا حذركم وقال اعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال لداود عليه السلام البس لامتك وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم بين ورعين وشاور طبيبين واختفى في الغار وامر بغلق الباب وقال من جر سبني الله ففي الصحيحين عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اغلق بابك وقد اخبرنا ان التوكل لا ينافي الاحتراز باسناده عن انس بن مالك يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعقلها او التوكل او اطلقها والتوكل فقال اعقلها وتوكل وباسناده عن سفين ابن عيينة انه يقول تقصير التوكل ان يرضى بما يفعل به قال بن عقيل بطل افوام ان الاحتياط والاحتراز

٢ اعقلها

بيانا في التوكل وانما هو اهمال العواقب واطراح الحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط
الذي يقتضي من العقلاء التوبيخ والتعجيز وبامر الله عز وجل بالتوكل لا بعد التحرز واستفراغ الوسع
في التحفظ فقال سبحانه وتعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فلو كان التوكل
قادحا في التوكل لما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم حين قال وشاورهم في الامر وهل المشاورة
الا استفادة الراي الذي منه يوجد الحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع في الاحتياط بان يكله
الى رايهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عملا لهم في نفس الصلوة وهي اقصى العبادات
فقال فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم وبين علة ذلك بقوله ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ومن علم
الاحتياط بهذا لا يتخيل ان التوكل علة ترك ما علم لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه
ولا طاقة قال عيسى عليه السلام اعقلها وتوكل ولو كان التوكل ترك التحرز لخص به خير الخلق
صلى الله عليه وسلم في خير الاحوال وهي حالة الصلوة وقد ذهب الشافعي رح الى وجوب
حمل السلاح حينئذ لقوله وليأخذوا اسلحتهم فالتوكل لا يمنع الاحتراز والاحتياط
فان موسى عليه السلام لما قيل له ان الملا يأتمرون بك فاخرج وبينا صلى الله عليه وسلم
خرج من مكة بخوفه من المتوامرين عليه ودقاه ابو بكر بسيفه وانتهب الغار واعطى القوم التحرز
خيفة ثم توكلوا وقد قال الله تعالى في باب الاحتياط لا تقصص روياك على اخوتك و
قال لا تدخلوا من باب واحد وقال فامشوا في مناكبها وهذا لان الحركة للذب عن
التنفس استعمال لنعمة الله تعالى وكما ان الله تعالى يريد اظهار نعمته المصداة يريد اظهاره

اعلقها

واجبة بلا وجه التعليل ما اودع اعتمادا على ما جاد به لكن يجب استعمال ما عندك ثم
اطلب ما عنده وجعل سبحانه للطير والبهائم اسلحة تدفع بها عنها الشرور كالمخلب
في الظفر والناب والحمة وخلق للآدمي عقلا تقوده الى حمل الاسلحة ويهديه الى التحفظ بالاسنة
والدروع ومن عطل نعمة الله ترك الاحتراز فقد عطل حكمة كمن ترك الاغذية ومات
جوعا ومرضا فلا اعذر ممن يدعي العقل والعلم وليستسلم للبلاء وانما ينبغي ان يكون اعتماد المتوكل
في الكسب وقلبه ساكن فالتفويض الى الحق منع او اعطى لانه يرى ان الحق لا يتصرف الا
بحكمة ومصلحة فمنعه عطاء في المعنى وكرا بن للعجزة عجزهم وسولت لهم انفسهم ان التفريط
توكل فصاروا في غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والجور حزما وسمى وضعت
الاسباب واحملت كان ذلك جهلا محكمة الواضع مثل وضع الطعام للشبع والماء
للري والدواء للمرض فاذا ترك الاسباب ذلك اصواتا بالسبب ثم دعاء وسال
فربما قيل له قد جعلنا تعاطيك سببا فاذا لم يسأله كان اهمالا لاعطائنا فربما لم يعاقبك
بغير سبب لاصواتك وما هذا الا بمثابة من بين زراعته ما وافى السابقة وبين السافية رقبته
بسجاده فاخذ يصلي صلوة الاستسقاء طلبا للمطر فانه لا يستحسن منه ذلك شرعا
ولا عقلا قال من قال قائل كيف احتراز مع القدر قيل له وكيف لا تحترز مع الامر من المقدر
والذي قدر هو الذي امر وقد قال تعالى خذوا حذركم وباسناده عن ابي عثمان قال كان عيسى
عليه السلام على راس جبل فاتاه ابليس فقال له انت الذي تزعم ان كل شيء بقضاء وقدر
قال نعم قال فالق نفسك من الجبل وقل قدر علي قال ما يعلق ان الله يختبر العباد وليس للعباد

يخبرون الله تعالى فصل وفي معنى ما ذكرنا من تلبيس عليهم في ترك الاسباب انه قد تلبس
على خلق كثير منهم بان التوكل في ترك الاسباب وباسناده عن سهل بن عبد الله التستري
يقول من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة وباسناده
عن محمد بن عبد الله الرازي يقول سال رجل ابا عبد الله بن سالم وانا اسمع نحن مستعدون
بالكسب ام بالتوكل فقال التوكل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما سن الكسب من ضعف عن التوكل وسقط عن درجة الكمال التي هي حاله
فمن اطاق التوكل فالكسب له مباح لرجال الاكسب معاونة لاكسب اعتماد عليه ومن ضعف
عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم له طلب المعاش في الكسب ولا يسقط
عن درجة سنة حين سقط بين درجة حالته وباسناده عن يوسف بن الحسين يقول اذا
رايت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء عنه شئ قلت هذا الكلام قوم
ما فهموا معنى التوكل وظنوا انه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل وقد بينا ان
التوكل فعل للقلب فيما ينبغي حركة الجوارح ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل كان الانبياء
غير متوكلين فقد كان آدم حراثا ونوح وزكريا نجارين وادريس خياطا وابراهيم
ولوط ورعين وصالح تاجرا وكان داود يعمل الحوض بيده ويا كل من ثمنه وكان موسى
وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم كنت ارعاها
لاهل مكة بالقراريط فلما اغناه الله عز وجل بما فرض له من الصبي لم يحتج الى الكسب وقد كان
ابو بكر الصديق وعثمان وعبد الرحمن وطلحة ومحمد بن سيرين وميمون بن مهران يزازين

وكان الزبير وعمرو بن العاص وعامر ابن كريز خزازين وكان سعد بن ابى وقاص السيرى
السل وكان عثمان بن طلحة خياطا وما زال التقون من بعدهم يكتبون ويأمرون بالكسب
وباسناد عن عطاء بن السايب قال لما استخلف ابو بكر اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته
اثواب يتجر بها فلقيه عمر وابو عبيدة وقال اين تريد قال الصنع ماذا وقد وليت
امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالى وباسناد عن ميمون قال لما استخلف ابو بكر
جعلوا له الفين فقال زيدوني فان لى عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة قلت
لو قال رجل للصوفية من اين اطعم عيالى تعالوا قد اشركت ولو سئلوا عمن يخرج الى التجارة
تعالوا اليس بمتوكل ولا موفق وهذا كله لجهله بمعنى التوكل واليقين ولو كان احدهم تعلق عليه تعلق
الباب ويتوكل خرب امر دعواه ولكنهم بين امرين اما الطلب من الناس فمنهم من يسيح
الى الدنيا مسجد باو منهم من يبعث غلامه فيدور بالزنبيل فيجمع له واما الجلوس فى الرباط
فى هيئة المساكين وقد علم ان الرباط لا يخ من فتوح كما لا يخلو الدكان من يقصد للبيع و
الشرى وباسناد عن سعيد بن المسيب يقول من لزم المسجد وترك الحرفة وقيل ما يأتيه
فقد الحصت فى السوال وباسناد عن ابى الوراب انه يقول لاصحابه من ليس منكم حرفة
فقد سال ومن قعد فى خانقاه او مسجد فقد سال قلت وقد كان السلف ينهون
عن التعرض لهذه الاشياء ويأمرون بالكسب وباسناد عن خواب التيمى قال قال
عمر بن الخطاب يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح الطريق واستبقوا الخيرات
ولا يكونوا عيالا على المسلمين وباسناد عن محمد بن عاصم قال بلغنى ان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه كان اذا رأى فتى فاعجبه حاله سأل عنه هل له حرفة فان قيل لا قال سقط من عيني وبإسناده عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الشام منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وبإسناده عن ابي القاسم الجبلي قال سألت احمد بن حنبل فقلت ما يقول في رجل جلس فما ابتدأ في المسجد وقال لا اعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله رزقي تحت ظل رمحي وحديثه الآخر وذكر الطير فقال فقد واخمصا فذكر انها تغدو في طلب الرزق وقال تعالى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البحر والبر ويعملون ولنا القدوة بهم وقد ذكرنا فيما مضى من احوال رجلا قال له اريد الحج على التوكل فقال له اخرج في غير القافلة قال لا قال فعلى حرب الكناسة توكلت وبإسناده عن ابي بكر المروذي قال قلت لابي عبد الله هؤلاء المتوكلون يقولون نقعد ولا نزاحم على الله عز وجل فقال واقول اوحى حيث يقول الله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال اذا قال لا اوحى الله بشيء هذا عمل واكتسب لا شيء تفعله قال الخلال واخبرنا عبد الله بن احمد قال سألت ابي عن قوم يقولون نتوكل على الله ولا نكتسب فقال ينبغي للناس كلهم ان يتوكلون على الله ولكن يعودون على انفسهم بالكسب هذا قول انسان احمق قال الخلال واخبرني محمد بن علي قال حدثنا صالح انه سأل اباه يعني احمد بن حنبل عن التوكل فقال التوكل حسن

ولكن ينبغي للرجل ان لا يكون عيالا على الناس ينبغي ان يعمل حتى يغني نفسه وعياله
ولا يترك العمل وقال وسيل ابي وانا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن متوكلون
فقال ولا سبتد عنه قال الخلال واخبرني المروذي انه قال لابي عبد الله ان ابن عيينة كان
يقول هم سبتد عنه فقال ابو عبد الله بولاء قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا قال الخلال واخبرنا
المروذي قال قلت سالت ابا عبد الله عن رجل جلس في بيته وقال اجلس واصبر في
البيت واطلع على ذلك احد فقال لو خرج واحترف كان احب الي فاذا جلس خفت
ان يخرجه الى غير هذا قلت الى اي شئ يخرجه الى ان يكون يتوقع ان يرسل الله
قال الخلال وحدثنا ابو بكر المروذي وقال سمعت رجلا يقول لابي عبد الله احمد بن حنبل
اني بي كفاية قال الزم السوق يقبل بالرحم وتعود به وقال لاخر اعمل وتصدق بالفضل
على فراتيك وقال قد امرتهم يعني اولاده ان يختلفوا الى السوق وان يتعرضوا للتجارة
قال الخلال واخبرني محمد بن الحسن ان الفضل محمد بن زياد وحدثهم قال سمعت ابا عبد الله
يامر بالسوق ويقول ما احسن الاستغناء عن الناس قال الخلال اخبرني يعقوب بن
يوسف زه المطوعي قال سمعت ابا بكر مكوين حامد يقول سمعت احمد بن حنبل يقول احب الدراهم
الي درهم من التجارة واكرههما عندي الذي من صلة الاخوان قلت وكان ابراهيم بن ادهم
يحصد وسليمان الخواص بلقط حر المرعش يضرب اللبن قال ابن عقيل اكتسب لا يقدح
في التوكل لان تعاطي رتبة يومي على رتب الانبياء نقص في الدين ولما قيل لموسى ان
الملا يامرون بك ليقتلوك خرج ولما جاع واحتاج الى عقة نفاجر بضبر نفسه

ثمان سنين وقد قال فامشوا فى مناكبها وهذا الان الحركة استعمال لنعمة الله وهى القوى
فاستعمل ما عنده ما عند كريم اطلب ما عنده وقد يطلب الانسان من ربه
دينى ماله عنده من الذخاير واما جر بطلبه لسخط فمنهم من يملك عقارا
وانا ثاثا واذا ضاق القوت واجتمع عليه دين فقيل له بعت عقارك وقال كيف
اجعل عقارى واسقط جاهى وانما يفعل هذا المحاقات المتعيادات وانما قعد اقوام
عن الكسب استغفالا له فكانوا بين امرين قبيحين اما تضيع العيال فتركوا فريضة او التنزين
باسم متوكل فجمعين عليهم المكتسبون فضيقوا على عيالهم لاجلهم وهذه الرواية لم تدخل قط
الا على ولى النفس والا فالرجل كل الرجل من يضيع جوهره الذى لعله اودعه الله انبار الكسل او
لاسم تتزين به بين الجهال فان الله تعالى ما يحرم الانسان ويرزقه جوهر منيب الى تحصيله
فصل وقد تشبثت القاعدون عن الكسب بتعللات قبيحة منها انهم قالوا انا لا بد ان
يصل ورزقنا الينا وهذا فى غاية القبح فان الانسان لو ترك وقال لا ارفد ربطا عنى ان
اغير ما قضى الله على فان كنت من اهل الجنة فانا من اهل الجنة او من اهل النار فانا من اهل النار
قلنا له هذا ير والامر كلها ولو صح لاصله لم يخرج ادم من الجنة لان ادم كان يقول
ما فعلت الا ما قضى ومعلوم انا مطالبون بالامر لا بالقدر ومنهم من يقول اين الحلال
حتى اطلب وهذا جاهل فان الحلال حتما يقطع ابدا قال عليه السلام الحلال بين والحرام بين
ومعلوم ان الحلال ما اذن الشرع فى تناوله واما قولهم هذا احتجاج الكسل ومنها انهم قالوا
اذا كسبنا اعنا الظلمة والعصاة والحديث باسناده عن ابراهيم الخواص قال اطلب الحلال

فی کل شئ حتی طلبته فی صید السمک فاخذت قصبة وجعلته شبکا وجلست علی الماء
فالقیت الشبکا فتحرکت سمکة فانا اطرحها الی مالیة اوامی وراای بظلمة لااوزی من
یدری من هی ولا رایت احدا وسمعت قایلا یقول انت لم تصب از قافی شئ الا ان تعمد
ما الی سن یذکرنا فتقتله فقطعت الشعر وکسرت القبضة وانصرفت وباسناده عن ابراهیم
الخواص یقول طلب المعاش لاکل الحلال فصیدت السمک فوقعت فی الشبکة سمکة
فاخرجتها وطرحت الشبکة فوقعت اخری فرمیت بها ثم عدت فهتف لی هاتف لم تجد
معاشا الا ان یاتی الی سن یذکرنا فتقتلهم قال فکسرت القصبة وترکت الاصطیاد قلت
هذه القصة ان صحت ففی الروایتین بعض تهمة فان اللاطم ابلیس وهو الذی یتف بدمه
لان اباح الصید ولا یعاتب علی ما اباحه وکیف یقال یعتمد الی سن یذکرنا فتقتله وهو الذی
اباح قتله وکسب الحلال ممدوح وترکنا الصید وذبح الانعام لانها الله تعالی لم یکن لنا
ما یقیم به قوی الابدان لانها لا یقیمها الا اللحم فاستوی من اخذ السمک او ذبح الحیوان
هذا مذهب البراهمة فانظر الی الجهل ما صنع والی ابلیس کیف یفعل وباسناده عن ابی تراب
یقول قیل لفتح الموصلی انت صیاد بشبکة ثم لا یصید لعیالک فقال اخاف ان اصطاد
مطیعا لله فی جوف الماء فاطعمه عاصیا لله علی وجه الارض قلت وهذه الحکایة ان
صحت عن فتح فهو من التعلل البارد والمخالف للشرع والعقل لان الله تعالی اباح
الکسب وندب فاذا فعل ربما خبزت خبزا فاکله عاصی کان حدیثنا فارغا لا یجوز
لنا ان نتبع الخبز علی الیهود اللهم وفقنا لما یرضیک عنا برحمتک

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك التداوي

لا يختلف العلماء ان التداوي مباح وقال بعضهم ان العزيمة تركه وقد ذكرنا كلام الناس في هذا وبينا ما اخبر في كتاب لقط المنافع في الطب والمقصود ها هنا ان نقول اذا ثبت ان التداوي مباح بالاجماع مندوب اليه عند بعض العلماء فلا يلتفت الى قول قوم قد رأوا ان التداوي خارج عن التوكل لان الاجتماع على انه لا يخرج من التوكل وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تداوى وامر بالتداوي ولم يخرج بذلك عن التوكل ولا اخرج من امره ان يتداوى من التوكل في الصحيح من حديث عثمان بن عفان ان النبي صلى الله عليه وسلم ارخص اذ اشتكى المحرم عينيه ان يضمدها بالصبر قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على فساد ما يقوله رؤوس العبادة من اهل التصوف من ان التوكل لا يصح لاحد عالج علة به في جسد بدواء او ذلك عندهم طلب للعافية من غير من بيده العافية والضر والنفع وفي اطلاق النبي صلى الله عليه وسلم للمحرم علاج عينيه بالصبر لدفع المكروه ادل دليل على ان معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم وان يخرج فاعله من الرضاء بقضاء الله عز وجل كما ان من عرض له كلب الجوع لا يخرجه قرعه الى الغذاء من التوكل والرضاء بالقضاء لان الله تعالى ما ينزل داء الا وانزل له دواء الا الموت وجعل الشيء لدفع الاذى كما جعل الاكل سببا لدفع الجوع وقد كان قادرا على ان يحي خلقه بغير اكل ولكنه خلقهم ذوي حاجة فلا يدفع عنهم اذى الجوع الا بما جعله سببا لدفعه عنهم هكذا الداء العارض والله اعلم بالصواب

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الوحدة والعزلة

كان خيار السبقة يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس الا اشتغالا بالعلم والتعبد الا ان عزلة القوم لا يقطعهم عن جمعة وجماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق وانما هي عزلة عن الشر واهله ومخالطة البطالين وقد لبس ابليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في الجبل كالرهبان يبيت وحده ويصبح وحده فضائلة الجمعة والجماعة ومخالطة اهل العلم وعمومهم اعتزل في اربطة ففاتهم السعي الى الساجد والوطؤا وافترشا للراحة فتركوا الكسب وقد فسر ابو حامد الطوسي في كتاب احياء المقصود الرياضة تفريغ القلب وليس ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم فان لم يكن مكان مظلم فيليف راسه في جبة او يتمندل بكساء او ازار فمن مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية قلت انظروا الى هذه الترسلات واعجب كيف يصدر من فقيه ومن اين له ان الذي يسمعه نداء الحق وان الذي يشاهده جلال الربوبية وما يؤمن ان يكون الذي يشاهد من الوساوس والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر فمن يستقل التعلل في المطعم فانه يغلب عليه المالينخوليا وقد يسلم الانسان في مثل هذه الحالة من الوساوس الا اذا نعس ثبوبه وغمض عينيه كما مر في الاشياء لان في الدماغ ثلث قوى قوة يكون بها التخيل وقوة يكون بها الفكر وقوة يكون بها الذكر وموضع التخيل البطنان المقدمان من بطون الدماغ وموضع الفكر البطن الاوسط من بطون الدماغ وموضع الحفظ المؤخر فاذا اطرق الانسان وغمض عينيه حال الفكر والتخيل وباسناد عن عثمان الادمي يقول كان

اول ليلة من رمضان يدخل البيت ويقول لابليس الطفى باب البيت والقى بكل ليلة من الكوى رغيفا فاذا كان

ابو عبيد السرخسي اذا كان يوم العيد دخلت ثلثين رغيفا في الرواية فلا اكل ولا اشرب ولا انهيأ للصلوة ويبقى على ظهر واحد آخر الشهر قلت هذه الحكاية عندي بعيدة الصحة من وجهين لقد بقاء الادمي شهر الا يحدث ولا يتوضأ والثاني ترك المسلم صلوة الجمعة وهي واجبة لا يحل تركها وصلوة الجماعة فان صحت هذه الحكاية فما بقي ابليس لهذا في التلبيس بقية وباسناد عن ابي عبد الله النيسابوري قال سمعت ابا الحسن البوشنجي الصوفي غير مرة يعاتب في ترك الجماعة والجمعات واستخلف عنها فيقول ان كانت الفضيلة في الجماعة فان السلامة في العزلة فصل وقد جاء النهي عن الانفراد الموجب للبعد عن العلم والجهاد المعدود والحديث باسناد عن ابي امامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل بعار فيه شئ من ماء فحدث نفسه بان يقيم في ذلك العار فيصون ما كان فيه وفيه شئ من ماء وفصب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا ثم قال لو اني اتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بعار فيه ماء يعول من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى من الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية لكن بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلوته ستين سنة

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في التخشع

ومطاطاة الراس فاقامة الناس اذا سكن الخوف الغلب اوجب خشوع
الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا منادبا متذللا وقد كانوا يجتهدون في ستر
ما يظهر منهم من ذلك فكان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل وسنا نامر
العالم بالانبساط بين العوام فان ذلك يوذيهم فقد روينا عن علي رضي الله عنه انه قال اذا
ذكرتم العلم فانظموا عليه ولا تخلطوه بضحك فتمجه القلوب ومثل هذا الاسمى رياء
لان قلوب العوام يضيق عن التاويل للعالم اذا افصح في المباح فينبغي ان يلقاهم
بالصمت والادب وانما المذموم تكلف التخاشع والتباكي ومطاطاة الراس ليرى
الناس تعين الزهد والتهيو للمصافحة وتقبيل اليد وربما قيل اوع لنا شيئا للدعاء فكانه
ستر الاجابة وقد ذكرنا من ابراهيم النخعي انه قيل له اوع لنا فكره ذلك واشتد
عليه وقد كان في جملة المخالفين من جملة الخوف على شدة الذل والحياء فلم يرفع راسه الى
السماء وليس هذا بفضيلة بل الخشوع فوق خشوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم
من ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يرفع راسه الى السماء وفي هذا الحديث
دليل على استحباب النظر الى السماء لاجل الاعتبار وباجابتها وقد قال الله تعالى عز وجل
اولم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض وفي
هذا رد على الموصوفين بان احدهم يبقى سنين لا ينظر الى السماء وقد صح سهو لاء الى ابتداعهم الرمز
الى التشبيه ولو علموا ان اطرافهم كرفعهم في باب الحياء من الله تعالى لم يفعلوا ذلك غير
ان شغل ابليس التلاعب بالجهلة فاما العلي فهو بعيد عنهم شديد الخوف منهم لانهم يعرفون بالله جميع امره

فليتهيئوا

ويحيرون من فنون مكره وباسناده عن ابي سلمة عن عبد الرحمن قال لم يكن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم منحرفين ولا متهاوذين وكانوا ينشدون الشعر في مجالسهم
ويذكرون امر جاهليتهم فاذا اراد احدهم شيئا من امر دينه وارت حاجبيه عينه كانه مجنون
وباسناده عن القرشي عن ابيه قال نظر عمر بن الخطاب الى شاب قد نكس راسه فقال له
ياهذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد ما في قلبك لمن اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه
فانما اظهر نفاقا فامع نفاق وباسناده عن الحسن ان رجلا تنفس عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كانه يتحازن من فكره عمر فقال لكم وباسناده عن ابي بكر بن عاصم قال لقي ابي عبد الرحمن
بن الاسود وهو يمشي وكان اذا مشى الى جانب الحائط متحشعا هكذا واما ابو بكر عنقه
شيئا فقال ابي مالك اذا مشيت الى جانب الحائط اما والله ان كان عمر اذا مشى لشديد
الوطي على الارض جهوري الصوت باسناده عن سليمان ابن ابي حشمة عن ابيه قال قالت
الشفا بنت عبد الله فتيانا يقصرون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت ماهذا قالوا
نسأل قالت كان والد عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقا قالت وقد كان السلف يستترون احوالهم ويتصفون بتبرك الفضع بترك
القصع وقد ذكرنا عن ايوب السختياني انه كان في ثوبه بعض الطول يستر حاله وكان سفيان الثوري
يقول اعتد بما ظهر عملي وقال لصاحب له وراءه ليصلي ما اجرك يصلي والناس يرونك
وباسناده عن محمد بن اباد قال سر ابو امامة برجل ساجد فقال يا لها سجدة لو كانت في سبيل
وباسناده عن الحسين بن عمارة انه كان يحدث فقال رجل في المجلس آه فجعل ينظره

ويقول من هذا حتى قلنا انه لو عرفه امر به وباسناده عن حرملة قال سمعت الشافعي
يقول ودع الذين اذا تركت تشتكوا واذا خلوا فهم ذياب خفاف وباسناده
عن ابراهيم بن سعيد يقول كنت واقفا على راس المامون فقال لي يا ابراهيم قلت
لبيك قال عشرة من اعمال البر لا يصعد الى الله لا يقبل شيئا منها قلت ما هي
يا امير المومنين فقال بكا ابراهيم بن برمكة على المنبر وخشوع عبد الرحمن بن اسحاق وتحفظه تقشف
ابن سماعة وصلاة حصوله بالليل وصلوة عياش الضحى وصيام ابن السندي الاثنين
والخميس وحديث ابي رجاء وقصص ابن مرجا وصدقة خصوصيه وكتاب اليتامى لعلماء بن
فرنش والله اعلم بالصواب

ذكر تلبيس ابليس في ترك النكاح

النكاح مع خوف العزب واجب ومن غير خوف العزب سنة موكدة عند
جمهور الفقهاء وعند ابي حنيفة واحمد بن حنبل انه حينئذ افضل من جميع النوافل لانه سبب
في وجود الولد وقال عليه السلام تناكحوا تناسلوا وقال النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي
فليس مني وباسناده عن سعد بن ابي وقاص قال لقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عثمن بن مظعون التبتل ولو اذن له لذكلك اختصينا وباسناده عن انس بن مالك
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوا ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عمله في السر فاخبرتهم فقال رجل لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم و
قال بعضهم لا انام على فراش وقال بعضهم اصوم ولا افطر فحمد الله النبي صلى الله عليه وسلم

وانتهى عليه ثم قال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وباسناده عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس
ان خير هذه الامة كان اكثرها نساء وباسناده عن شداد بن اوس انه قال توجعني فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني ان لا ابقى الله عز وجل عزبا وباسناده عن ابي ذر
قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال و
انت موسر بخير قال وانا موسر قال اذن من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت
من رهبانهم ان سنتنا النكاح شراركم عن ربكم وارذل موتاكم عزابكم ان الشياطين تمرسون رضاء
ما لي للشيطان من سلاح ابلغ في الصالحين من الصغار وباسناده عن ابي هريرة قال
لعن رسول الله صلى عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من
النساء والمتشبهين بالرجال والقبيلين من الرجال الذين يقولون لا نتزوج والمصلات
من النساء اللاتي تعلق ذلك وباسناده عن المروذي قال سمعت ابا عبد الله احمد
بن حنبل يقول ليس العزوبة من امر الاسلام لان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج
اربع عشرة ومات عن تسع ثم لو كان بشير بن الحارث تزوج كان قد تم امره فكره لو ترك
الناس النكاح لم تعمر ولم يحج ولم يكن كذا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصيب ما عنده
وما عنده شيء وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فمن رغب عن فعل النبي
صلى الله عليه وسلم فهو على غير الحق ويعقوب في حزبه تزوج وولد له والنبي صلى الله عليه وسلم

قال حبب الى النساء قلت فان ابراهيم بن ادهم يحكى عنه انه قال لرجل صاحب عيال فاقدرت
ان تتم الحديث حتى صاح بى وقال وقعنا فى عيال الطريق انظر عافاك الله ما كان عليه
محمد واصحابه وقال بكار الصبى بن يديه ابيه يطلب منه خيرا افضل من كذا وكذا اين يلحق المتعبد
العزب فصل وقد لبس ابليس على كثير من الصوفية فمنعهم من النكاح فقدموهم تركوا الكسب
تشاغلا بالتعبد ورأوا النكاح شاغلا عن طاعة الله وهولاء ان كملت لهم حاجة النكاح
اولم نوع تشوق اليه فقد خاطروا بابدانهم وادبانهم وان لم يكن بهم حاجة اليه فقد فاتهم الفضيلة
وفى الصحيح من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وفى الصحيح يضع احدكم
صدقة قالوا يا نبى احدنا شهوته ويوجر قال ارايت لو وضعها فى حرام لكان بانم فقالوا
نعم قال افتحسبون بالشر ولا تحسبون بالخير ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة والكسب صعب
وهذه حجة البهرمة عن تعب الكسب وفى الصحيح من حديث ابى هريرة من النبى صلى الله عليه وسلم
قال دينار انفقته فى سبيل الله ودينار انفقته فى رقبة ودينار تصدقت به ودينار انفقته
على اهلك افضلها الدينار الذى انفقته على اهلك ومنهم من قال النكاح يوجب الميل الى
الدنيا فروينا عن ابى سليمان الدارانى انه قال اذا طلب الحديث او سافر فى طلب
المعاش او تزوج فقد ركن الى الدنيا قلت وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب
الحديث والملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم كيف لا يطلب المعاش وقد كان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه لان اموت بين شعبتى رجل اطلب كفاف ووجهى حب المال
ان اموت عاريا فى سبيل الله وكيف لا يتزوج وصاحب يقول تناكحوا تناسلوا انى

فما ارافي هذه الاوضاع الا على خلاف الشرع فاما جماعة من متاخري الصوفية فانهم تركوا
النكاح بقال زاهد والعوام يعظم الصوفي اذا لم يكن له زوجة فيقولون ما عرف امراءة قط
وهذه رهبانية يخالف شرعنا وقال ابي حامد الطوسي ينبغي ان لا يشتغل المرء نفسه بالتزويج
فانه يشغله عن السلوك ويانس بالزوجة ومن انس لغير الله شغل عن الله واني لاتعجب
من كلامه اتراه ما علم ان من فقد عفاف نفسه ووجود ولد او عفاف زوجته فانه لم يخرج
عن جادة السلوك او ترى الانس الطبعي بالزوجة ينافي انس القلوب بطاعة الله
والله سبحانه وتعالى قد من على الخلق بقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة وفي الحديث الصحيح عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له هل تزوجت
بكرا تلاعبه وتلاعبك وما كان الذي بدله يقطع السنة بالبداة ترى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان ينبسط الى نسائه وتسابق عايشة كان خارجا عن الانس بالبداة
كلها جهالة مقت بالعلم فصل واعلم ان اذا ادام ترك النكاح بشبان الصوفية اخرجهم
الى ثلثة انواع النوع الاول المرض طبس الماء فان الماء اذا طال احتقانه يصاعد
الى الدماغ منه سمنة قال ابو بكر محمد بن زكريا الرازي اعرف قوما كانوا اكثير المنى فلما منعوا
انفسهم من الجماع احرب من التقلسف بردت ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت
عليهم الكابة بلا سبب وعرضت اعراض المالنخوليا وفاتت شهواتهم وهضمهم قال
فرايت رجلا ترك الجماع فقد شهوة الطعام وصار ان اكل القليل لم يستمره وربما
فلما عاد الى عادته من الجماع سكنت عنه هذه الاعراض سريعا النوع الثاني العرا الى

الى المتروك فان منهم خلقا كثيرا اصابروا ترك النكاح فاجتمع الماء فاغلق فخرجوا
ولا لبسوا من الدنيا اضعاف ما فرومنه وكانوا كمن اطال الجوع ثم اكل ما ترك فى
سبع سنين التقصير النوع الثالث الانحراف الى صحبة الصبيان فان قوما منهم لبسوا انفسهم من النكاح
فاغلقهم ماء اجتمع عندهم فصار يرتاجون الى صحة المرء فصل وقد لبس ابليس على قوم منهم
تزوجوا وقالوا انا لا ننكح شهوة فان ارادوا الاغلب فما طلبنا النكاح اراده السنة
جائز وان رغبوا عنه لا شهوة لهم فى نفس النكاح فمحال ظاهر فصل وقد حمل الجهل اقواما
فحبوا انفسهم وزعموا انهم فعلوا ذلك حياء من الله تعالى وهذه غاية الجهالة لان الله تعالى
شرف الذكر على الانثى بهذه الالة وخلقها ليكون سببا للتناسل فالذى يجب نفيه
يعول بلسان الحال الصواب صد اصدائم قطعهم الالة لا تزيل شهوة النكاح من
النفس فاحصل مقصودهم

ذكر تلبيس على الصوفية فى ذلك بترك طلب الاولاد

الحديث باسناده عن ابى سليمان انه يقول الذى يريد الولد احمق للدنيا وللآخرة
ان اراد ان ياكل او ينام او يجامع يعض عليه وان اراد ان يسعد يستقل قلبه وهذا
غلط عظيم وبيانه انه لما كان مراد الله تعالى من ايجاد الدنيا اتصال دوامها الى ان تقضى
اجلها وكان الادمى غير ممتد البقاء فيها الا الى امد يسير اختلف الله تعالى منه مثله فحثه على
تسبيبه فى ذلك تارة من حيث الطبع بايعاد ما الشهوة وتارة من باب الشرع بقوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم وقول الرسول تناكحوا تناسلوا انى اباهى بكم الامم يوم القيمة

اخلف